مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

دراسة تحليلية للتجارة الخارجية للمواد الغذائية الجزائرية

(بالتركيز على الفترة 1980- 2008م)

عبد الحق بن تفات

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، الجزائر

العنوان الإلكتروني: bentabdelhak@yahoo.fr

ملخص-

من خلال هذا البحث سوف نحاول القيام بدراسة تحليلية من خلال تحليل المعطيات المتعلقة بصادرات وواردات الصناعات الغذائية والإنتاج الغذائي مستعينين في ذلك ببرنامج Xlstat v 2014 من خلال التركيز على التحليل بالمكونات الرئيسية فضلاً عن المقارنات التي سوف نجريها للميزان التجاري الخارجي للصناعات الغذائية ومساهمته في الاقتصاد الوطني بالمقارنة بباقي القطاعات أو ميادين النشاط خارج قطاع المحروقات كقطاع التجهيزات وسلع التجهيزات الصناعية والسلع الاستهلاكية غير الغذائية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الانتاج الغذائي، الميزان التجاري الغذائي، الصادرات والواردات الغذائية، الجزائر، التحليل بالمكونات الرئيسية.

The exterieur trade of Algerian alimentary goods : An Analytic study (between 1980-2008)

Abstract-

In this study we will try to analyze the export data, food imports and food production with the help of the program "Xlstat v 2014" is using the principal components analysis method (ACP), with a study the external balance of trade in agri-food products and their participation in the national economy are appearing with off hydrocarbon industries such as the equipment industry, capital goods, goods destined to the production equipment, goods non-food consumption.
Keywords: food production, food trade balance, imports and food exports, Algeria, Principal Component Analysis (PCA).

المقدمة

لقد عرفت معدلات النمو الاقتصادي للدولة الجزائرية خلال العشرية الماضية تذبذبا كبيرا لاسيما في المحاصيل الزراعية التي تعتبر من أهم مدخلات الصناعات الغذائية حيث تمدها بالمواد الأولية، وبالمقابل لم نلاحظ تذبذب معتبر في معدلات نمو المحروقات والناتج الداخلي الخام، الأمر الذي يضع الدولة في حرج تجاه الدول الخارجية التي تتعامل تجارياً معها كالولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر المصدر الأول للأغذية للدولة الجزائرية.

ومن المعلوم أن السلطات الجزائرية تسعى من خلال الخطة الخماسية الجديدة للفترة 2010- 2014م جاهدة للانتقال بعيداً والتخلص من الاعتماد شبه الكلي على النفط والمحروقات، حيث تمثل الارادات الحالية لصادرات الجزائر من النفط أكثر من 80% من إجمالي الصادرات للبلاد. وللتدليل على العلاقة التجارية بين الجزائر وأمريكا (تبعية

الجزائر لأمريكا) يمكن ذكر تصريح السفير الأمريكي لدى الجزائر (ديفيد بيرس) حيث قال "تعتبر علاقة أمريكا التجارية مع الجزائر هي رابع أكبر علاقة تجارية في المنطقة، ونعتبر رابع أكبر شريك تجاري للجزائر. يوجد اليوم أكثر من 80 شركة تجارية تعمل في الجزائر، حيث تعمل معظم الشركات الجديدة خارج قطاع النفط والغاز في مجالات مثل المواد الغذائية والمستحضرات الصيدلانية والمكائن والإعمار والأمن والسلع الاستهلاكية وتكنولوجيا المعلومات".

إن التصريح أعلاه يبين بوضوح مدى تبعية الجزائر للدولة الأمريكية من حيث تعتبر الجزائر رابع شريك تجاري بحيث تُمِدُ الجزائر أمريكا بالنفط والغاز زد إلى ذلك توفير المناخ الاستثماري المناسب لإقامة شركات أمريكية تنشط في عدد من المجالات كالصناعات الغذائية والمستحضرات الصيدلانية والمكائن والإعمار والأمن والسلع الاستهلاكية وغيرها. أما عن أهم الواردات الجزائرية من أمريكا فنذكر الحبوب وزيوت الطعام وبدرجة أقل الألبان والبيض.

لقد ورد في التقرير الإحصائي للتجارة الخارجية الجزائرية الصادر عن المديرية العامة للجمارك التابعة لوزارة المالية الجزائرية للسداسي الأول من سنة 2012م أن حجم الواردات قد بلغ 23.03 مليار دولار أمريكي وذلك مقابل 38.82 مليار دولار أمريكي، وهو ما يفسر فائض في الميزان التجاري لنفس الفترة بقيمة 15.78 مليار دولار أمريكي (التطبيق العددي [38.82- 23.03]). ولكن التمعن في هيكل الصادرات الجزائرية سوف يلاحظ بوضوح أن المحروقات تمثل أساس المبيعات الجزائرية في اتجاه الخارج

حيث أنه وفي نفس الفترة (السداسي الأول من سنة 2012م) شكلت المحروقات حصة 97.42% من الحجم الإحمالي للصادرات، وبالتالي فإن الصادرات الجزائرية خارج قطاع المحروقات تمثل سوى 2.58% من إجمالي الصادرات (100- 97.42) [1]%.

إن أهم المجموعات السلعية من الواردات (السداسي الأول من سنة 2012م) تتمثل في سلع للتجهيز وسلع موجهة لغرض الانتاج، وسلع استهلاكية غير غذائية، وسلع غذائية، وفقاً للمعدلات التالية من الواردات 32%، 29%، 20%، 19%، على التوالي، بمعنى أن الواردات من السلع الغذائية تمثل 19% من إجمالي الواردات أي تقريب خمس الواردات حيث تقدر هذه النسبة بـ 4318 مليون دولار، وهي نسبة معتبرة لابد من أخذها بعين الاعتبار في السياسة الاقتصادية للبلد.

أما أهم المجموعات السلعية من الصادرات لنفس الفترة المذكورة آنفا فتتمثل في منتجات نصف مصنعة، سلع غذائية، سلع خامة، وسلع لتجهيزات صناعية، وسلع استهلاكية غير غذائية وفقاً للمعدلات التالية من الصادرات 2.08%، 0.24%، 0.2%، 0.04%، 0.01% وذلك على التوالي من إجمالي الصادرات، ومنه فإن الصادرات من مجموعة السلع الغذائية تأتي في المرتبة الثانية بعد السلع نصف المصنعة (خارج قطاع المحروقات)، حيث تقدر قيمة الصادرات من مجموعة السلع الغذائية 94 مليون دولار.

[1] Centre national de l'informatique et des statistiques, direction générale des douanes, ***statistiques du commerce extérieur de l'ALGERIE***, 1er semestre 2012, ALGERIE, P04.

وعلى هذا الأساس فإن الاشكالية الرئيسية لبحثنا تتمثل في التساؤل التالي:

ما هو واقع مساهمة الميزان التجاري الغذائي في التنمية الاقتصادية للجزائر؟

ويتفرع عن هذا التساؤل بعض التساؤلات الفرعية ندرجها كما يلي:

- ما مدى مساهمة الصادرات الغذائية في جلب العملة الصعبة للجزائر؟
- ما هو حجم الانتاج الغذائي القادر على تلبية حاجات المستهلكين الجزائريين؟
- ما هو حجم الواردات من الأغذية الضرورية والتي لا تحقق الجزائر فيها اكتفاء ذاتي؟

أما فرضيات الدراسة فنقترحها كما يلي:

- ✓ الفرضية الأولى: هناك علاقة طردية قوية بين الانتاج الغذائي والواردات الغذائية للجزائر؛
- ✓ الفرضية الثانية: هناك علاقة طردية قوية بين الانتاج الغذائي والصادرات الغذائية للجزائر.

أما عن أهم الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع فيمكن أن نذكر دراسة صالح تومي وعيسى شقبقب بعنوان "**النمذجة القياسية لقطاع التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة (1970- 2002)**" المنشورة في مجلة الباحث في العدد 04 لسنة 2006 بجامعة ورقلة، حيث قام بدراسة الانتاج الغذائي والصادرات والواردات الغذائية للوصول إلى نموذج رياضي يقيس الارتباط بين هذه المتغيرات. بالإضافة إلى دراسة عامر عامر أحمد بعنوان "**محاولة نمذجة وتقدير الفجوة الغذائية في الجزائر**"، المنشورة في نفس المجلة العدد 08 لسنة 2010، حيث توصلت الدراسة إلى أن الهوة

الغذائية الجزائرية واسعة وذلك بالتركيز على المتغيرات المتمثلة في صافي الواردات والانتاج المحلي وحجم الاستهلاك المحلي.

للإجابة عن أسئلة الدراسة سوف نحاول التطرق في هذا البحث في جزء أول إلى واقع التجارة الخارجية الجزائرية مع التركيز على الصناعات الغذائية، ثم في جزء ثان نتطرق إلى تحليل الواردات من السلع الغذائية الجزائرية، وبعدها جزء مخصص لتحليل الصادرات من السلع الغذائية الجزائرية، وأخيرا الدراسة التحليلية للانتاج الغذائي والميزان التجاري الغذائي الجزائري.

1. الاطلاع على واقع التجارة الخارجية الجزائرية مع التركيز على الصناعات الغذائية

قبل التطرق إلى التجارة الخارجية للصناعات الغذائية الجزائرية بإسهاب لابد من إلقاء نظرة أولية على واقع التجارة الخارجية الجزائرية بشكل عام وهيكلة الميزان التجاري بشكل أخص.

لقد مرت التجارة الخارجية الجزائرية عقب الاستقلال إلى يومنا هذا بثلاث مراحل رئيسية وهي مرحلة الرقابة على التجارة الخارجية (1962- 1969) ثم مرحلة احتكار الدولة للتجارة الخارجية (1970- 1989) فمرحلة تحرير التجارة الخارجية أخيرا والتي نعيشها حاليا، أما المرحلة الأولى بعد الاستقلال فهي مرحلة الرقابة على التجارة الخارجية (1962- 1969) التي كان فيها سيطرة الاقتصاد الفرنسي على المبادلات التجارية مع العالم الخارجي وقد عرفت هذه الفترة ميزان تجاري متذبذب وسجل ارتفاع كبير في واردات سلع التجهيز والمنتجات نصف المصنعة، كما سجلت

صادرات المواد الغذائية تراجعا كبيراً ابتداءا من سنة 1965م [2]. في المرحلة احتكار الدولة للتجارة الخارجية (1970- 1989) جاء المخطط الرباعي الأول سنة 1970م لِيُقِرَ مجموعة من الإجراءات تنص على احتكار التجارة الخارجية من طرف المؤسسات العمومية حسب تخصصها، وقد تم التركيز في هذه المرحلة على المحروقات والصناعات الثقيلة غير أن تراجع أسعار البترول أحدث عجز غير متوقع في الميزان التجاري الجزائري. المرحلة الثالثة هي مرحلة تحرير التجارة الخارجية الجزائرية والتي كانت نتيجة لتأزم الوضع التجاري الخارجي كما أسلفنا لاعتماد الدولة الجزائرية على البترول وأزمة البترول في سنة 1986م وزيادة عبء المديونية الخارجية وضغط المنظمات الدولية، لجأت السلطات التحرير المقيد ثم التحرير الخالي من القيود وأخيراً مرحلة التحرير التام ففي هذه المرحلة تم تغيير السياسة الجمركية بما يتلاءم وسياسة التحرير ورفع القيود الإدارية والكمية عن الواردات، وبالتالي تضاعفت العديد من الكميات المستودة لكل أنواع السلع.

على مر عقود طويلة في تاريخ الاقتصاد الجزائري تعتمد الدولة على منتوج "الذهب الأسود" أي البترول والمحروقات بصفة عامة، وهذا يشكل مصدر قلق للسلطات التي تظهر في إحصائياتها أن هذا المورد في نفاذ مستمر نتيجة للاعتماد شبه الكلي عليه في الصادرات [3]. ويمكن الاستشهاد في ذلك بالشكل أدناه. وأمام هذه المعضلة تم تبني مجموعة من البرامج الاستثمارية

[2] صالح تومي وعيسى شقبقب، ***النمذجة القياسية لقطاع التجارة الخارجية في الجزائر خلال الفترة (1970-2002)***، مجلة الباحث، العدد 04، 2006، جامعة ورقلة، الجزائر، ص31.

[3] Sultana Daoud, ***structuration sectorielle et contribution des PME au commerce extérieur***, intervention dans un colloque international, 11&12 mars 2013, université SETIF 01, ALGERIE, p03.

التنموية خلال الفترة 2001 - 2014 بدءا ببرنامج الانعاش الاقتصادي من سنة 2001 إلى 2004م ثم البرنامج التكميلي لدعم النمو من 2005 إلى 2009م وأخيراً برنامج توطيد النمو الاقتصادي من 2010 إلى 2014 الذي هو حيز التنفيذ ومن أهدافه الرئيسية تشجيع الاستثمار خارج قطاع المحروقات وتنمية وتنويع الصادرات غير النفطية [4].

الشكل 01: هيكل الصادرات الجزائرية خلال الفترة 1992- 2010م

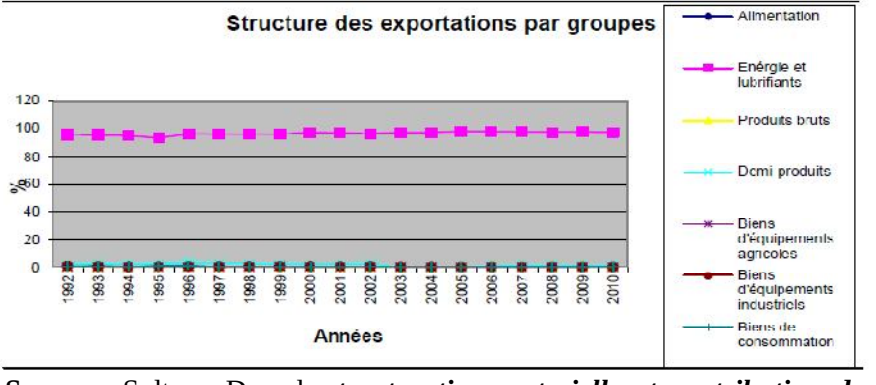

Source : Sultana Daoud, ***structuration sectorielle et contribution des PME au commerce extérieur***, intervention dans un colloque international, 11&12 mars 2013, université SETIF 01, ALGERIE, p03.

من خلال الشكل أعلاه يتبين لنا أن أهم المنتجات المصدرة نحو الخارج هي المنتجات الطاقوية التي يقترب منحناها من 100% وذلك في كل السنوات خلال الفترة 1992- 2010م، المنتجات الأخرى المصدرة نحو الخارج فإن نسب مساهمتها في إجمالي الصادرات تقترب من الصفر "0"

[4] خلوفي عائشة وآخرون، ***تقييم آثار برامج الاستثمارات العامة على استراتيجية تنمية الصادرات غير النفطية في الجزائر***، مداخلة في المؤتمر الدولي بجامعة سطيف 01، 11&12 مارس 2013، الجزائر، ص 02.

كالصادرات من الأغذية، والمنتجات الخامة والمنتجات نصف المصنعة ومنتجات تجهيزات الفلاحة وتجهيزات الصناعة، والمنتجات الاستهلاكية. فمن خلال هذا يتبن لنا أن هناك خلل في السياسة التصديرية للدولة حيث يعتمد بشكل شبه كلي على الصادرات الطاقوية.

الجداول التالية تظهر التجارة الخارجية الجزائرية خلال الثمانية أشهر الأولى لسنة 2013م

الجدول 01: إحصائيات التجارة الخارجية للجزائر خلال الثمانية أشهر الأولى لسنة 2013

نتائج إجمالية	ثمانية أشهر $ 2012	ثمانية أشهر $ 2013	التطور $ ٪
الواردات	32230	36815	14,23
الصادرات	48621	45580	-6,25
الميزان التجاري	16391	8765	
نسبة التغطية	151	124	

Source : Direction Générale Des Douanes ; ministère des finances, InfosDouane, publication bimestrielle, N°04, 2013, p 08.

الجدول 02: نتائج الواردات حسب مجموعة الاستعمال خلال الثمانية أشهر الأولى لسنة 2013

الواردات	ثمانية أشهر $ 2012	ثمانية أشهر $ 2013	التطور $ ٪
مواد غذائية	**5726**	**6534**	**14,11**
الطاقة	2334	2938	25,88
مواد خام	1301	1255	-3,54
مواد نصف مصنعة	7142	7623	6,73
التجهيزات الزراعية	212	317	49,53
التجهيزات الصناعية	8938	10768	20,47
المواد الاستهلاكية	6577	7380	12,21
المجموع	**32230**	**36815**	**14,23**

Source : Direction Générale Des Douanes ; ministère des finances, InfosDouane, publication bimestrielle, N°04, 2013, p 08.

الجدول 03: نتائج الصادرات حسب مجموعة الاستعمال خلال الثمانية أشهر الأولى لسنة 2013

الصادرات	ثمانية أشهر $ 2012	ثمانية أشهر $ 2013	التطور $ ٪
مواد غذائية	**139**	**286**	**105,76**
الطاقة	47439	44075	-7,09
مواد خام	113	77	-31,86
مواد نصف مصنعة	895	1112	24,25
التجهيزات الزراعية	1	-	-
التجهيزات الصناعية	22	18	-18,18
المواد الاستهلاكية	12	12	0,00
المجموع	**48621**	**45580**	**-6,25**

Source : Direction Générale Des Douanes ; Ministère des finances, InfosDouane, publication bimestrielle, N°04, 2013, p 08.

من الملاحظ أن من الجدول الأخير أن هناك تطور جد إيجابي في صادرات المواد الغذائية خلال الثمانية أشهر الأولى لسنة 2013م وهذا يبعث بالارتياح إذا تضاعفت الصادرات بمعدل مرة واحدة (105.76%)، وبالموازات

هناك تطور أيضا في الواردات خلال نفس الفترة (14.11%) ولكن هذا التطور غير معتبر إذا ما قورن بتطور الطادرات [5].

وإذا تخصصنا أكثر في التجارة الخارجية للمواد الغذائية الرئيسية وكما جاء في منظمة الغذاء والزراعة "FAO " فإنه يمكن رصد الجدول التالي والمبين للمواد الغذائية المنتجة محلياً والمواد الغذائية المستوردة والمصدرة [6].

الجدول 04: أهم المواد الغذائية المنتجة في الجزائر والمواد الغذائية المستوردة والمصدرة

المواد الغذائية المنتجة محلياً	المواد الغذائية المستوردة	المواد الغذائية المصدرة
الحبوب الاستهلاكية	الحبوب الاستهلاكية	تمور وخمور ومشروبات كحولية
اللحوم البيضاء والحمراء والبيض	اللحوم ومنتجات الحليب والبيض	زيت الزيتون
بطاطا وخضار	بطاطا وخضار وبقول	جلود
طماطم وتمور	سكر وسكريات	خضار وتبغ
زيوت وحمضيات وفواكه	الدهون والزيوت الغذائية	/
/	القهوة والشاي والتوابل	/

[5] Direction Générale Des Douanes ; ministère des finances, InfosDouane, publication bimestrielle, N°04, 2013, p08.

[6] عامر عامر أحمد، ***محاولة نمذجة وتقدير الفجوة الغذائية في الجزائر***، مجلة الباحث، العدد 08، 2010، جامعة ورقلة، ص 29.

المصدر: عامر عامر أحمد، *محاولة نمذجة وتقدير الفجوة الغذائية في الجزائر*، مجلة الباحث، العدد 08، 2010، جامعة ورقلة، ص 29.

تشير الاحصائيات أن الجزائر تعتبر أول مستورد للمواد الغذائية إفريقيا، ومن الملاحظ حسب الجدول أعلاه أن أهم منتج غذائي مستورد هو الحبوب الاستهلاكية نظرا لاعتماد المستهلك الجزائري في تغذيته على الخبز والعجائن فعلى سبيل المثال في سنة 2008م كانت حصة الواردات من الحبوب الاستهلاكية تقدر بـ 51% من إجمالي الواردات الغذائية ومن الملاحظ أيضا أن هناك استهلاك كبير للحليب ومشتقاته حيث يأتي استيراد منتج الحليب في المرتبة الثانية بعد استيراد الحبوب بنسبة 15% من إجمالي الواردات خلال نفس السنة 2008م [7] ويعرف هو الآخر تذبذب في استيراده واستيراد بعض المواد المبسترة خصوصا في الفترة 1995- 2004م [8]. ومن الملاحظ أيضاً أن أهم منتج غذائي مصدر حسب الجدول أيضا هو التمور لما تزخر الدولة من إمكانيات مناخية واستثمارية لهذا المحصول الغذائي، وعلاوة على ذلك نلاحظ أيضاً أن الخمور والمشروبات الكحولية مصدرة بكثرة من طرف الجزائر...

[7] الماحي ثريا، ***استراتيجيات المنافسة والابداع في مؤسسات للصناعات الغذائية في الجزائر بين الواقع والمأمول***، مداخلة في الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة شلف، 08 و09 نوفمبر 2010م، ص 04.

[8] Slimane Bedrani, ***L'agriculture, l'agroalimentaire, la pêche et ledéveloppementrural en Algérie***, Options Méditerranéennes, Montpellier : CIHEAM , vol 61, 2008, P47.

ومن جهة أخرى يلاحظ العجز في الميزان التجاري الزراعي للعديد من السنوات الماضية[9]، فالمعلوم أن المنتجات الزراعية تدخل في إنتاج الصناعات الغذائية و هي بديل لها في الكثير من الحالات عند استهلاك الفرد للأغذية في منزله أو خارجه. فتشير الإحصائيات أن هناك اعتماد كبير على الواردات الزراعية لتلبية احتياجات السكان من الغذاء ويبين الجدول التالي الميزان التجاري الزراعي للجزائر خلال فترة زمنية معينة.

الجدول 05: الميزان التجاري الزراعي للجزائر خلال فترة 1999- 2003م

الوحدة مليون دولار

السنوات	الصادرات السلعية	الواردات السلعية	العجز في الميزان التجاري
1999	105	2144	2039
2000	111	2178	2067
2001	151	2198	2047
2002	126	2506	2380
2003	134	2601	2567

المصدر: كمال روابنية، ***تحرير التجارة الزراعية وأثره على التنمية الزراعية في الجزائر***، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، ماي 2007، جامعة بسكرة، ص 237.

[9] كمال روابنية، ***تحرير التجارة الزراعية وأثره على التنمية الزراعية في الجزائر***، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، ماي 2007، جامعة بسكرة، ص 237.

من خلال الجدول أعلاه يتبن لنا العجز الكبير في الميزان التجاري الزراعي لكل السنوات الممتدة من 1999 إلى 2003م.

2. تحليل الواردات من السلع الغذائية الجزائرية

لقد ذكرنا سابقاً بأن واردات الدولة الجزائرية كانت في السداسي الأول من سنة 2012م تقدر بـ 23.03 مليار دولار أمريكي وتمثل الواردات من السلع الغذائية من إجمالي الواردات ما نسبته 19% أي تقريب خمس الواردات حيث تقدر هذه النسبة بـ 4318 مليون دولار، وهي نسبة معتبرة لابد من أخذها بعين الاعتبار في السياسة الاقتصادية للبلد، ويشير الكثير من المختصين أن هناك العديد من الواردات الغذائية التي يمكن الاستغناء عنها وذلك بتشجيع الانتاج الزراعي المحلي الذي يضل عاجزاً عن تلبية الطلب المحلي في الكثير من الأحيان. ويمكن تقديم الجدول الموالي الذي يبين هيكل الواردات الغذائية في السداسي الأول من سنة 2012م أي أهم المنتجات المستوردة والمشكلة لمجموعة السلع الغذائية المستوردة:

الجدول 06: أهم المنتجات المستوردة والمشكلة لمجموعة السلع الغذائية المستوردة في السداسي الأول من سنة 2012م وكامل سنة 2013م

السلع الغذائية	القيمة (مليون دولار) 1er S 2012	النسبة	القيمة* (مليون دولار) 2013	النسبة 2013
حبوب وقمح	***1595,19***	***36,94***	***3 310,34***	***34,55***
حليب ومشتقاته	704,47	16,31	1 261,81	13,17
سكر وحلويات	423,21	9,80	944,67	9,86
البن والشاي	203,3	4,71	374,74	3,91
خضر جافة وأخرى	145,32	3,37	457,98	4,78
لحوم	115,39	2,67	253,7	2,65
أخرى	1131,12	26,20	2 976,76	31,07
المجموع	**4318**	**100**	**9 580**	**100,00**

Source : Centre national de l'informatique et des statistiques, direction générale des douanes, ***statistiques du commerce extérieur de l'ALGERIE***, 1er semestre 2012, ALGERIE, P07. &
* Centre national de l'informatique et des statistiques, direction générale des douanes, ***statistiques du commerce extérieur de l'ALGERIE (Période : Année 2013)***, 2013, ALGERIE, P09.

من خلال الجدول أعلاه يتبن لنا أن أهم سلعة غذائية مستوردة من طرف الدولة الجزائرية هي منتوج الحبوب والقمح بنوعيه اللين والصلب حيث تمثل حصة المستوردات من الحبوب والقمح إلى إجمالي الواردات من السلع الغذائية ما يقارب 37%، فمن المعروف أن المستهلك الجزائري يستهلك كميات كبيرة من النشويات المتمثلة في استهلاكه للخبز بصفة

دورية زد إلى ذلك استهلاكه للعجائن لأسعارها المنخفضة بالمقارنة مع باقي الأغذية. فالملاحظ أن هناك تبعية كبيرة للخارج (وبالأخص للولايات المتحدة الأمريكية) لهذا المحصول وهو القمح بنوعيه رغم الانتاج المحلي الذي يعتبر كبير [10] (في سنة 2011م بلغت الواردات من القمح 7454603 طن بقيمة 2848496 x 10^3)، إلا أن الاستهلاك يفوق الانتاج ويتحتم على السلطات للاستيراد هذا المنتوج الغذائي الأساسي للشعب الجزائري.

يلي بعد ذلك استيراد الحليب ومشتقاته بنسبة 16.31% إلى إجمالي الواردات من السلع الغذائية حيث تتمثل المنتجات المستوردة في هذه الفئة في حبيبات الحليب المجفف المستعمل كأساس لصناعات الحليب وبعض المستوردات من الأجبان من هولندا والدنمارك وسويسرا. ثم تتوالى الفئات من السلع الغذائية المستوردة كالسكر والحلويات والبن والشاي وغيرها.

ناهيك عن استيراد بذور الزيت وزيوت الطعام من العديد من الدول وبالأخص من الولايات المتحدة الأمريكية التي بلغت حصتها الاستيرادية في سنة 2013م لهذه المواد 245 مليون دولار أمريكي. وفي سنة 2013م سجلت منتجات اللحوم والبن والحليب تراجع في حجم الاستيراد بلغت نسبة هذا التراجع 16.85% مقارنة بسنة 2012م [11].

[10] Organisation des Nations Unies pour l'alimentation et l'agriculture ; « FAO », ***Importations / Exportations - produits de base par pays - Des statistiques principales du commerce extérieur agro-alimentaire***, http://faostat.fao.org/desktopdefault.aspx?pageid=342&lang=fr&country=4

[11] Ministère du Commerce, ***Importations de produits alimentaires*** , Statistiques du Commerce Extérieur, 2013, consulté le 02/02/2014, http://www.mincommerce.gov.dz/?mincom=somstce09

3. تحليل الصادرات من السلع الغذائية الجزائرية

لقد ذكرنا سابقاً بأن الجزائر تعتمد اعتماداً كبيراً على الريع البترولي في اقتصادها وذلك منذ أكثر من خمسة عقود من الزمن، ففي السداسي الأول من سنة 2012م مثلت الصادرات خارج قطاع المحروقات سوى 2.58% من إجمالي الصادرات وبلغت قيمتها "1" واحد مليار دولار أمريكي، وقد كانت حصة الصادرات من السلع الغذائية تقدر بـ 0.24% بقيمة نقدية تقدر 94 مليون دولار أمريكي، وهي نسبة جد ضئيلة ولا تساهم في الناتج الداخلي الخام بشكل كبير، كما أن التصريحات الرسمية عادة ما لا تفصح عن المجموعات من السلع المصدرة للمساهمة الفعالة للمشروبات الكحولية في صادرات الدولة للأغذية. والملاحظ أيضا في مدونة الأغذية المصدرة التبغ [12]. بالإضافة إلى المساهمة الفعالة للتمور في صادرات الدولة من الأغذية وبدرجة أقل مساهمة العجائن في الصادرات الجزائرية [13].

تعاني الصادرات من الصناعات الغذائية جملة من المعوقات كأي نوع من الصادرات، منها غياب سياسة تصديرية محددة الأهداف وواضحة ومعلنة ومعروفة من كل طرف من دوائر ومصالح وأفراد زد إلى ذلك التطبيق العشوائي لإجراءات العمل المنصوص عليها وعدم توافر نظام للمعلومات يتضمن كافة البيانات والإحصائيات التي ترتبط بالعملية الانتاجية وموقع

[12] Mourad BOUKELLA, ***Les industries agro-alimentaires en Algérie,*** cahiers « Options Méditerranéennes », Montpellier : CIHEAM , vol 19, 1996, P34.

[13] ALGEX, L'Agence Nationale de Promotion du Commerce Exterieur, ***Principaux produits hors hydrocarbures exportés***, Consulté le 02/02/2014, http://www.algex.dz/content.php?artID=1603&op=544.

السلعة في السوق، بالإضافة إلى غياب كلي للهياكل التي تتكفل بوظيفة التصدير داخل المؤسسة (التسويق الدولي، المصلحة القانونية المختصة،...)، كذلك انعدام مصالح خدمات ما بعد البيع في الكثير من المؤسسات المصدرة، سواء كانت داخل البلد المنشأ أو في البلد المصدر له، ناهيك عن غياب الثقافة التصديرية عند المتعاملين الاقتصاديين الجزائريين وانعدام الخبرة التصديرية عند الكثير منهم، وعدم تطابق المنتجات الوطنية الموجهة للتصدير مع المعايير الدولية من حيث الجودة والنظافة [14] وغيرها من المشاكل التي تحد من القدرة التصديرية للمنتجات الغذائية الجزائرية. وبصفة أدق تعاني صادرات الصناعات الغذائية مجموعة من المحددات والمعوقات أهمها الحواجز الثقافية المتعلقة بالثقافات والثقافات الجزئية (الحلال) وحواجز أخرى لغوية (اللغة الانجليزية) وحواجز متعلقة بالأغلفة، والاعتمادية والمقاييس المتعلقة بالجودة، ومشكل النقل من وإلى المناء أو المطار بدرجة أقل [15].

الشكل الموالي يظهر تغيرات الصادرات من الأغذية خلال الفترة من 1996 إلى 2006م.

الشكل 02: الصادرات من السلع الغذائية الجزائرية خلال الفترة 1996-2006م

[14] وصاف سعيدي، ***تنمية الصادرات والنمو الاقتصادي في الجزائر***، مجلة الباحث، العدد 01، 2002، جامعة ورقلة، ص ص 13-14.

[15] Rebekka Hilz, ***Exportation vers l'Allemagne dans le domaine de l'Agroalimentaire: Opportunités et défis,*** Journée d'Information sur la promotion des activités commerciales entre l'Allemagne et l'Algérie dans les domaines de l'agroalimentaire, 06.06.2013, p 27.

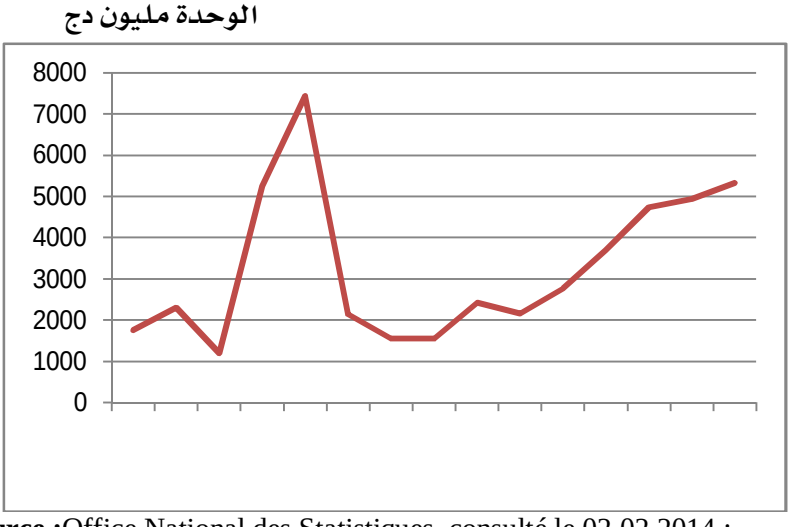

Source : Office National des Statistiques, consulté le 02.02.2014 ; http://www.ons.dz/-Commerce-Exterieur-.html

من الملاحظ جدا أن هناك قفزة نوعية في سنة 1996م في صادرات الأغذية الجزائرية حيث بلغت قيمة 7439,7 مليون دينار جزائري [16].

4. الدراسة التحليلية للانتاج الغذائي والميزان التجاري الغذائي الجزائري

من خلال هذا البحث سنحاول تحليل المعطيات عن علاقة الانتاج الغذائي بالصادرات والواردات من الأغذية، من أجل ذلك يلجأ إلى استخدام طريقة التحليل العاملي للبحث عن المستوى الذي نسقط عليه الصورة التي تلخص بأحسن كيفية للحالة الحقيقية وبأقل تشوه، أي باستخدام طريقة

[16] Office National des Statistiques, consulté le 02.02.2014 ; http://www.ons.dz/-Commerce-Exterieur-.html

التحليل بالمكونات الرئيسية Analyse en composantes principales (ACP) التي تهدف إلى تجميع العناصر ذات المميزات المتشابهة، و الذي كان بالاعتماد على برنامج Xlstat v 2014، ولكن قبل البدء في ذلك تحصلنا على الجدول التالي.

الجدول 07: الانتاج الغذائي والصادرات والواردات من السلع الغذائية الجزائرية خلال الفترة 1980- 2008م

السنة	الانتاج الغذائي ($1000)	الصادرات الغذائية	الواردات الغذائية
1980	1457892	50254	1821955
1981	1521478	31528	1846963
1982	1491498	119917	1924901
1983	1484062	123605	2038385
1984	1371968	71955	1872209
1985	1416036	37668	1846963
1986	1539128	47930	1702904
1987	1910799	57468	2049713
1988	1907799	26006	1697653
1989	1875423	29674	1790785
1990	1784894	29294	1807356
1991	1999440	34445	2982742
1992	1978967	49987	2168531
1993	2314781	52739	1995888
1994	2322526	75750	2200617
1995	2215478	75750	2200617
1996	2267752	96240	2280319

3050094	34922	2019789	1997
2771039	107091	2422877	1998
2418054	135997	2837482	1999
2358144	38873	2278101	2000
2374758	35342	2606288	2001
2705244	39475	2665671	2002
2680762	50520	2502189	2003
3519664	80070	2735493	2004
3419409	92817	2741903	2005
3604459	102597	2854769	2006
4476999	83136	3021548	2007
3604459	102597	3255476	2008

Source : Organisation des Nations Unies pour l'alimentation et l'agriculture ; « FAO », *Importations / Exportations - produits de base par pays - Des statistiques principales du commerce extérieur agro-alimentaire***, & O**ffice **N**ational des **S**tatistiques "**ONS**"

الجدول السابق يعتبر أساس المعطيات التي سوف نعمد إلى تحليلها وهو يتضمن معطيات عن تطور الانتاج الغذائي الجزائري خلال الفترة الممتدة من 1980 إلى 2008م بالإضافة إلى تطور الصادرات والواردات من الأغذية خلال نفس الفترة سعياً من لدراسة العلاقة بين كل متغير من المتغيرات المذكورة سابقاً مثنى مثنى (المتغيرات الثلاثة هي الانتاج الغذائي، الصادرات الغذائية والواردات الغذائية الجزائرية).

الجدول 08: مصفوفة الارتباط للمتغيرات المدروسة (الانتاج الغذائي، الصادرات الغذائية والواردات الغذائية الجزائرية)

Matrice de corrélation (Pearson (n)) :

Variables	الواردات الغذائية	الصادرات الغذائية	الانتاج الغذائي ($1000)
الواردات الغذائية	**1**	0,335	0,794
الصادرات الغذائية	0,335	**1**	0,335
الانتاج الغذائي ($1000)	0,794	0,335	**1**

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Xlstat v 2014

يتبن من خلال الجدول السابق أن هناك ارتباط تام بين كل متغير ونفسه (واحد "1" على كامل القطر)، كما يبين أن هناك ارتباط موجب وقوي إلى حد كبير بين الانتاج الغذائي والواردات الغذائية (0.794) فالعلاقة الموجبة تعني الطردية أي أن الزيادة في الانتاج الغذائي تؤدي إلى الزيادة في الواردات الغذائية والعكس صحيح. وهذا يعود بالأساس إلى استخدام الكثير من الواردات الغذائية كالمواد الأولية في عملية الانتاج الغذائي كمسحوق الحليب المستورد والذي يستخدم في إنتاج الحليب، والقمح الذي يستخدم في انتاج الكثير من أنواع العجائن وغيرها، كما يبين الجدول الارتباط الموجب والضعيف (0.335) بين الصادرات والواردات من جهة، والانتاج الغذائي والصادرات الغذائية من جهة ثانية.

كما أعطت دراسة سحابة المتغيرات مساقط متغيرات قريبة من محيط الدائرة، كما هو مبين في الشكل الموالي:

الشكل 03: مساقط الانتاج الغذائي، الصادرات الغذائية والواردات الغذائية الجزائرية على المستوي الأقل تشوهاً (مساقط المتغيرات)

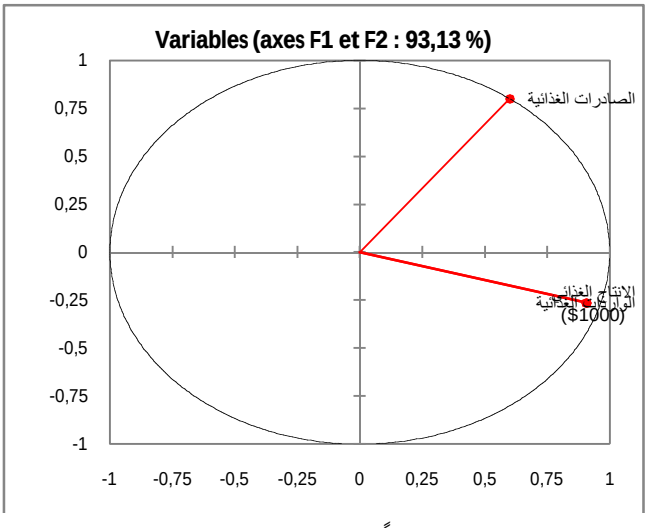

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Xlstat v 2014

من الشكل أعلاه يتبين أن سحابة المتغيرات "مساقط متغيرات" قريبة من محيط الدائرة الشيء الذي يساعد على مواصلة التحليل ويساعد ذلك على رسم مساقط العناصر بصورة واضحة على أحسن مستوي ممكن.

وبالتالي من الشكل السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي:

- مساقط المتغيرات قريبة من محيط الدائرة خصوصا الصادرات الغذائية، الشيء الذي يعني أن النقاط ممثلة جيداً؛
- هناك ارتباط قوي وموجب بين الانتاج الغذائي والواردات الغذائية (التطابق في شعاعيهما)، وهذه النتيجة تمت ملاحظتها في مصفوفة الارتباط (الجدول السابق)؛

من جهة أخرى يمكننا الاستعانة في المقارنة و التحليل بالشكل الموالي (بعد حساب كل من القيم الذاتية والأشعة الذاتية المبينة في ملحق هذا البحث في آخر البحث).

الشكل 04: مساقط السنوات المدروسة على المستوي الأقل تشوهاً (مساقط العناصر أو الملاحظات)

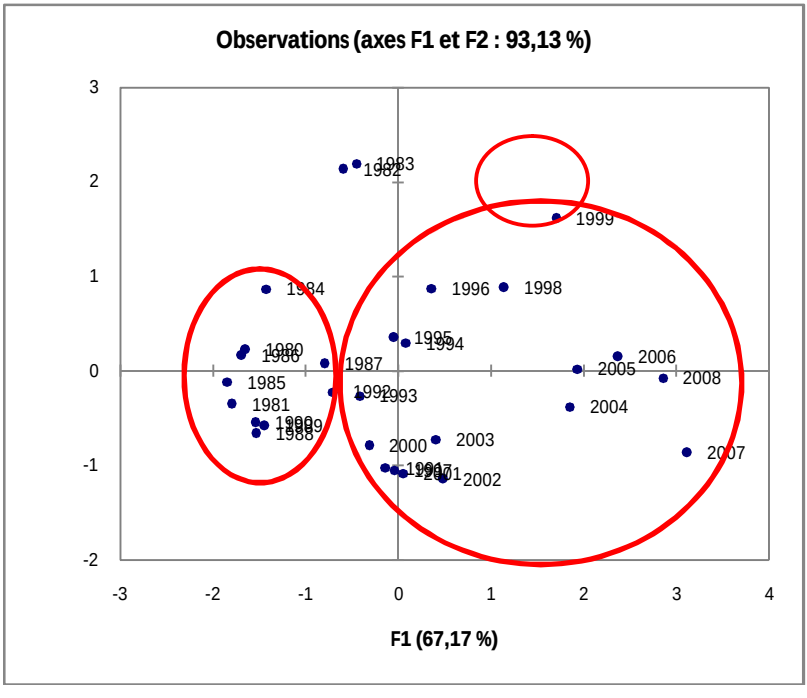

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Xlstat v 2014

من الشكل أعلاه يمكننا أن نستنتج أن السنوات المدروسة انقسمت وفقاً للمعطيات المتاحة إلى ثلاثة مجموعات رئيسية وهي كما يلي:

- المجموعة الأولى تضم السنتين 1982 و1983 التي كانت مجموعة شاذة تميزت بارتفاع في الصادرات الغذائية إذا رجعنا إلى جدول المعطيات الأساسية؛

- المجموعة الثانية تضم باقي سنوات الثمانينات وبداية التسعينات التي عرفت انتاج غذائي متواضع وصادرات وواردات غذائية متوسطة؛
- المجموعة الثالثة تضم نهاية سنوات التسعينات وسنوات الألفينات المدروسة وتميزت بإنتاج غذائي متوسط وصادرات متذبذبة وواردات غذائية مرتفعة نوعاً ما.

الخلاصة والتوصيات

1. مناقشة النتائج

لقد كانت نتائج اختبار الفرضيات تشير إلى أن هناك ارتباط موجب وقوي إلى حد كبير بين الانتاج الغذائي والواردات الغذائية (0.794) فالعلاقة الموجبة تعني الطردية أي أن الزيادة في الانتاج الغذائي تؤدي إلى الزيادة في الواردات الغذائية والعكس صحيح. وهذا يعود بالأساس إلى استخدام الكثير من الواردات الغذائية كالمواد الأولية في عملية الانتاج الغذائي كمسحوق الحليب المستورد والذي يستخدم في إنتاج الحليب، والقمح الذي يستخدم في انتاج الكثير من أنواع العجائن وغيرها وهذا **يعني قبول الفرضية الأولى التي تنص على أن "هناك علاقة طردية قوية بين الانتاج الغذائي والواردات الغذائية للجزائر"** خلال الفترة المدروسة، كما تبين الارتباط الموجب والضعيف (0.335) بين الانتاج الغذائي والصادرات الغذائية ونرجع بسبب ضعف هذا الارتباط إلى أن أغلب الانتاج الغذائي يوجه إلى الاستهلاك المحلي للوطن وبالتالي **رفض قبول الفرضية الثانية التي تنص على أن "هناك علاقة طردية قوية بين الانتاج الغذائي والصادرات الغذائية للجزائر"** خلال الفترة المدروسة.

2. التوصيات

بعد ما سبق معنا يمكن القول بأن إنتاج الصناعات الغذائية في الدولة هو أساس تحسين الأمن الغذائي لتلك الدولة ناهيك عن الانتاج الفلاحي للغذاء بشقيه النباتي والحيواني، ويحتاج هذا الانتاج الغذائي بعض المواد الأولية الغذائية التي قد لا تتوافر في البلاد لذلك يتم في غالب الاحيان اللجوء إلى السوق الدولية للغذاء لاستيراد هذه المواد. لتحقيق إرادة الدولة الرامية إلى تحسين تجارتها الخارجية للصناعات الغذائية وعلى ضوء النتائج المتحصل عليها نقترح التوصيات التالية:

- ✓ الاهتمام بترقية الصادرات الغذائية كتشجيع المؤسسات الصغيرة على التصدير وإعفاءها من بعض الرسوم الجمركية؛
- ✓ التشجيع على الانتاج الغذائي المحلي من خلال موارد الانتاج الفلاحي المحلي لتقليص الاعتماد على الواردات الغذائية؛
- ✓ تقليص الصادرات الفلاحية لتوجيهها إلى الانتاج المحلي؛
- ✓ محاولة تشجيع إنتاج بعض المنتجات الغذائية التي للجزائر ميزة تنافسية في إنتاجها كإنتاج المشروبات والعصائر والتمور.

الملحق: القيم الذاتية للأشعة الذاتية لمعطيات الدراسة

Analyse en Composantes Principales :

Valeurs propres :

	F1	F2	F3
Valeur propre	2,015	0,779	0,206
Variabilité (%)	67,168	25,963	6,869
% cumulé	67,168	93,131	100,000

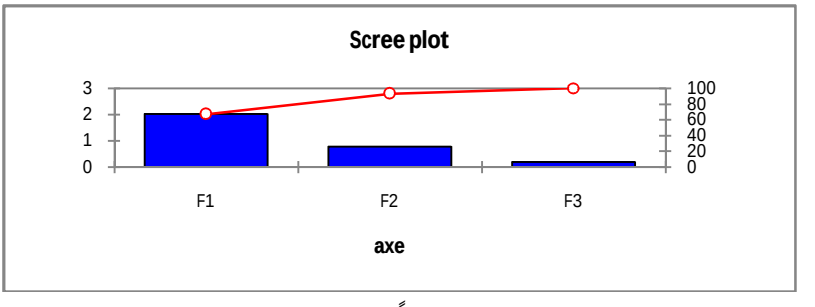

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على برنامج Xlstat v 2014